أوغاريت أول أبجدية في التاريخ وأيقونة الحضارات السورية

المهندس علي المبيض

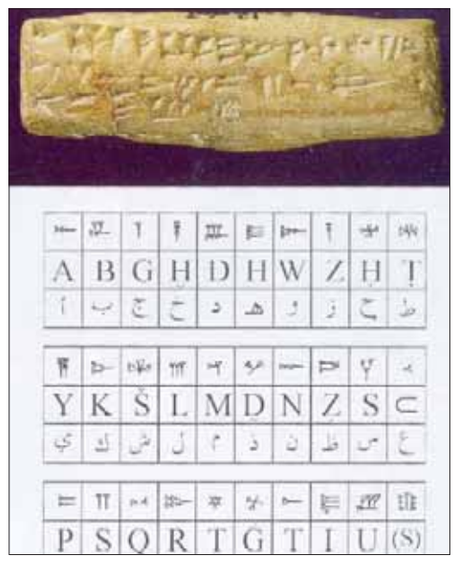

تقع أوغاريت في تل رأس شمرا الذي يبعد ١٢ كم شمال مدينة اللاذقية، وسمي تل رأس شمرا بهذا الاسم لانتشار زراعة نبتة الشمرة فيه وهي نبتة معروفة في المنطقة، وكان موقع رأس شمرا في الألف الثامنة قبل الميلاد نموذجاً مهماً لبدايات تشكل القرى الزراعية الأولى واستقرار الجماعات البشرية، إذ كان الإنسان قبل هذا التاريخ يعيش حياة متنقلة يصطاد ليأكل ويلجأ للمغاور والكهوف ليحتمي من الحيوانات المفترسة ومن أنواء الطبيعة القاسية، وبذلك فقد شكّل الموقع نقطة انعطاف مهمة في مسار التجمعات البشرية ونقلة نوعية في تطور الإنسانية إذ لم يعد الإنسان عبداً للطبيعة بل خطا أولى خطواته في السيطرة عليها، فمارس الزراعة ودجّن الحيوانات وبنى البيوت وخزّن المحاصيل وبدأت رحلة تحول الإنسان من مستهلك إلى منتج، ومع بلوغ القرن الخامس عشر قبل الميلاد ازدهر الموقع وتطور وتوسعت القرية لتتحول تدريجياً إلى مدينة ثم إلى عاصمة لمملكة أوغاريت التي يعتبرها علماء الآثار من أهم ممالك الشرق والتي بسطت سيطرتها على أكثر من مئة قرية ضمن مساحة واسعة على الساحل السوري، وامتدت حدودها من الجبل الأقرع في الشمال وحتى نهر السن في الجنوب وتربعت على أكثر من ثلاثين تلاً.

يعدّ اكتشاف مملكة أوغاريت من أبرز الأحداث التاريخية التي غيّرت وجه الخريطة الأثرية في العالم وتصدّرت أوغاريت قائمة أهم الحضارات القديمة التي قامت في سورية خلال تاريخها الطويل، واليوم وبعد مرور نحو ٩٠ عاماً على اكتشاف مملكة أوغاريت الأثرية فإنها لا تزال موضع بحث مستمر من الباحثين والمؤرخين في العالم ولاسيما وقوعها على تخوم إمبراطوريات متجذّرة عبر التاريخ، حيث قدّم موقع أوغاريت عدداً كبيراً من اللقى الأثرية أفادت كثيراً في قراءة تاريخ أوغاريت والممالك المحيطة بها وسلّطت الضوء على أوضاعها، كما وثّقت ووصّفت حياة السكان ضمن تلك الحقبة من خلال النصوص المنقوشة على الرقم الفخّارية التي بلغت أكثر من ٣٠٠٠ رقم تعود للقرنين ١٣ و١٤ قبل الميلاد، إضافة إلى التماثيل والأثاث العاجي والأختام الأسطوانية والأوزان والقوالب والقلادات والأسلحة والأواني الفخارية والمعدنية، وشكّلت الألواح الفخّارية التي تم العثور عليها خلال أعمال التنقيب مصدراً مهماً لدراسة أوجه الحياة والنظم الاجتماعية التي كانت سائدة، كما زوّدتنا بوثائق مهمة عن الحياة الفكرية والثقافية في تلك الفترة حيث تناولت تلك الوثائق مواضيع تتعلق بمختلف نواحي الحياة السياسية والأخلاقية والفلسفية والفنية والاقتصادية والعلمية، كما وضّحت الآداب والعقائد السائدة وأخبار العلاقات السياسية والاقتصادية مع سكان الممالك الأخرى، وتضمّنت العديد من الرسائل المتبادلة بين ملوك أوغاريت والممالك المحيطة بهم كركميش وامورو وقبرص ومصر وجبيل وغيرها ما يدل على تمتّع أوغاريت بعلاقات دبلوماسية متقدمة، إضافة إلى وجود وثائق تدعو للتعلم والعطف وتحث على العمل واحترام الأم والأسرة وجميع مكوّنات المجتمع وقواعد مهمة لتعزيز العيش المشترك والتي تعكس طبيعة السوريين ومنها على سبيل المثال:

«لا تشتم إلهاً لا تعبده»

«ارمِ سلاحك وتناول معولك واتبعني لنزرع المحبة والسلام في كبد الأرض»

كانت أوغاريت وما زالت مركز إشعاع حضاري للإنسانية وموضع اهتمام ودراسة العديد من الباحثين التاريخيين والآثاريين والمهندسين، حيث احتلت أوغاريت موقعاً مهماً على الخريطة الأثرية السورية نظراً لكونها موطناً لأقدم أبجدية مكتوبة في التاريخ الإنساني وهي أبجدية أوغاريت، وإن كانت هنالك محاولات أخرى في اختراع الأبجدية التي وجدت في تلك الفترة وخاصةً في مصر فكانت من دون وجود أدلّة مادية على ذلك، ويذهب كثير من الباحثين إلى أن أبجدية أوغاريت هي اختراع محلي صرف وليست تطويراً لأي أبجدية أخرى، وقد بيّنت الرقم الفخارية التي تم العثور عليها في أوغاريت ثماني لغات كانت موجودة في أوغاريت وهي الأوغاريتية، الأكادية، الحورية، الحثية، اللوفية، السومرية، المصرية، والقبرصية، وهذا يعكس الغنى الثقافي الذي يرجع إلى تنوّع الشعوب التي استوطنت أوغاريت ويعكس حيويتها وهذا مرده بالتأكيد إلى ازدهار الأنشطة التجارية والاقتصادية وتوافر أسباب الحياة الكريمة فيه، ولكل لغة من هذه اللغات بنيتها واستخداماتها الخاصة بها، وقبل الحديث عن أبجدية أوغاريت التي تعتبر أول أبجدية في التاريخ لابد أن نوضّح الفرق بين اللغة والأبجدية، فاللغة هي التي يتحدث بها الناس منذ آلاف السنين، أما الأبجدية فهي ترتيب الأحرف لاستخدامها في الكلمات وفق ضوابط معينة والتي دلت الدراسات أن أوغاريت هي التي اخترعتها في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، وتعتبر أبجدية أوغاريت بحق واحدةً من أعظم الاختراعات التي عرفتها البشرية إذ إنه لا أحد ينكر أهمية اللغة في التعبير ونشر الثقافات والفنون، ولم يكن اختراع الأبجدية في أوغاريت من قبيل المصادفة بل كانت البيئة الثقافية والعلمية السائدة في أوغاريت مهيأة لذلك تماماً، فقد كان يلتقي فيها الكثير من الفنانين والعلماء والحرفيين والتجار من مختلف أنحاء البلدان حاملين معهم علوماً وثقافات متنوعة، حيث استوعب أبناء مملكة اوغاريت بعقليتهم المنفتحة على الحضارات الأخرى هذه العلوم وأضافوا إليها من خبراتهم المتراكمة نتيجة تعاقب الحضارات العديدة على هذه المنطقة، وفي عام ١٩٢٩ م تم اكتشاف نحو ستين رقماً طينياً في منزل الكاهن الأكبر يعود تاريخها لعام ١٣٠٠ قبل الميلاد، كتبها كاتب أوغاريتي اسمه إيلوميلكو وقام بالتوقيع على بعضها، وقد أتاحت لنا هذه الوثائق التعرف إلى نظام كتابة أبجدية أوغاريت ومواصفات مهنته وثقافته والتعرف إلى أدوات الكتابة على الرقم الفخارية ودرجة اللدانة المثالية المطلوبة للصلصال من أجل الكتابة، وتؤكّد اللقى الأثرية والنقوش الكتابية المكتشفة في موقع رأس شمرا ورأس ابن هاني الأثريين أن ملك أوغاريت وباقي أفراد الأسرة الحاكمة قد تعلموا القراءة والكتابة باللغة الأوغاريتية كما تؤكّد وجود مدارس لتعليم القراءة والكتابة بلغات عديدة كالسومرية والأكادية وإعداد المترجمين، وقد ابتكر السوريون نظام الكتابة الأبجدية المسمارية الأوغاريتية وهو نظام كتابة مسماري سهل للتعلم والاستخدام وهو أقدم نظام كتابي أبجدي مسماري في العالم ذي نظام قواعدي متكامل مكونٍ من ٣٠ حرفاً أو رمزاً مسمارياً أبجدياً يكتب من اليسار إلى اليمين، منها السبعة والعشرون الأولى تعكس الحروف الساكنة أو الصامتة أما الأحرف الثلاثة الباقية فهي صوتية ويأخذ الترتيب الأبجدي العربي المعروف أبجد هوز حطي كلمن... وتبيّن للباحثين التشابه الكبير بين أبجدية أوغاريت واللغة العربية حيث تضم نحو ٨٠٠ كلمة موجودة في لغتنا كما لوحظ تشابهها مع اللغة العربية في صياغة الجمل وبعض التعابير، ولا تختلف تلك الأبجدية عن العربية إلا في غياب الضاد عنها وفي وجود حرف سين ثان، أما أبجدية جبيل فقد دوّنت في القرن العاشر قبل الميلاد أي بعد ظهور أبجدية أوغاريت وهي مكونة من ٢٢ حرفاً، وإذا قارنا بينهما نجد أن أبجدية جبيل هي تطوير لأبجدية أوغاريت حيث شكّلت أبجدية أوغاريت القاعدة الأساسية في ابتكار وظهور أبجدية جبيل والأبجدية الآرامية والأبجديات الأخرى التي اشتقت من الفينيقية والآرامية واليونانية والنبطية والتدمرية والسريانية والعربية الجنوبية والصفائية والعربية الشمالية. تربّعت الكتابة على رأس قائمة اهتمامات أبناء أوغاريت وكانت تشغل حيّزاً كبيراً في الحياة المعيشية اليومية وبشكل لافت للنظر، ومثال ذلك هناك نص عثر عليه وهو عبارة عن رسالة توصية وطلب مساعدة لرجل يعمل كاتباً وهي أقرب إلى قصيدة على شكل ابتهال:

للقضية التي أستعطفك من أجلها لا تظهر في عظمتك عدم الاهتمام

بهذا التلميذ الفتي الجالس أمامك

لا تظهر عدم الاهتمام في فن الكتابة

أي سر اكشف له العدّ المحاسبة

أي حل اكشف له الكتابة السرية

اكشف له القصب المبرئ والجلد الدهن والفخار

أعط ذلك لهذا التلميذ الفتى أذناً من كل ما يتصل بفن الكتابة

لا تهمل شيئاً

نقطة أخرى تدل على اهتمام الأوغاريتيين بالعلم والكتابة وهي أن التعليم كان يتم في المكتبات وفي قاعات مخصصة، لذلك إن معظم الوثائق ذات الطابع المدرسي قد وجدت في تلك القاعات وكذلك فقد تم العثور على عدة أقلام كانت تستخدم لحفر الإشارات المسمارية فوق فخار الرقم، كما عثر على تمرين مدرسي يتضمن أربعة حروف تفصل بينها خطوط صغيرة عمودية من الممكن أن يكون تدريباً للتلاميذ على تركيب كلمة وهناك اكتشافات كثيرة تلحظ جهود الكتبة والتعليم الذي كان يقدم للتلامذة.

أما نهاية حضارة أوغاريت فقد كانت قاسيةً ومدوّيةً وهناك عدة فرضيّات تبحث في نهاية مملكة أوغاريت عام ١١٨٠ قبل الميلاد، تقول الفرضية الأولى إن زلزالاً عنيفاً قد ضربها وقضى عليها، على حين يرى عدد من الباحثين بأنه تم تدميرها من غزاة قساة يطلق عليهم شعوب البحر التي ألحقت الخراب والدمار بكل حضارات الساحل السوري، وبكل الحالات فإن حضارة أوغاريت تبقى علامة مشرقة براقة في التاريخ السوري الحافل.

مستشار وزير السياحة

للجهل عنوان

سهام يوسف

اختلطت الأفكار والمشاعر وامتزج الأسى بالخوف وأظلمت الرؤيا وتعطلت البوصلة!! فأي متاهة تلك التي ستكون واحة مستقبل أجيال تزرع في دروبهم بذور صورٍ ظلام الجاهلية وتنشر أمامهم صفحات عصور الانحطاط على أنها الطريق والمسار!!

لست في صدد انتقاد أحد ولا الاحتجاج على حدث حصل ولا التهكم على قناعة الآخرين ولا الجدال حول مفهوم أكان مبهماً أم معلوماً.. لكنني أحببت المرور على ما سمعت وقرأت ورأيت مما أوردته صفحات التواصل عن أن منحوتة عارية على جذع شجرة لآلهة الخصب والحب «عشتار» عرّت ما يخطط في الخفاء ويحاك بخبث لرسم معالم المستقبل المبني للمجهول ولطمس ما خلدته ذاكرة التاريخ عن أجداد لنا لقبتهم الروايات وربما الأساطير بالآلهة.. وجعلتنا نشعر بحرارة لهيب الجمر تحت الرماد الذي سيحرق بلظاه أن شبّت ناره بقايا ما بقي لنا من أحلام الإنسانية!!

بربكم أيها العقلاء.. كيف لمنحوتة تمثل عشتار أن تثير غريزة أو تغري مراهقاً أو تخدش حياء الرجال والنساء؟ ألا يخجل النائمون في أحضان ظلمة الجاهلية من التلطي خلف مثل هذه الحجج التافهة كعقولهم والبذيئة كبذائة ما يجول في خاطرهم والمقرفة كأشكالهم!!

وهل يا ترى وصل بهم العقم الفكري هذا المبلغ الغائر في العمق السحيق لمزابل موروثهم؟

أمام فظاعة ما قرأت وما رأيت ارتبكت في إيجاد أجوبة لما طرحته على نفسي من أسئلة حيث سألت.. هل من أحد هو راضٍ عن تحطيم وتقطيع وتفجير التمّاثيل والمنحوتات التاريخية في متاحف العراق ومدينة تدمر الأثرية، كتمثال الثور المجنح وتماثيل زنوبيا والمعري والكثير الكثير مما عبثت به يد الجهل وقوى الشر وأحفاد الظلام..؟

فقلت لو أن عشتار كانت تحيا بيننا لقالت لهم: «تباً وتعساً لهم».

برجك اليوم ١١/١٣

نجلاء قباني

الحمل – عقد جيد يغير حياتك أو شراء أو بيع عقار تفكر به فالأمور من حولك ممتلئة بالحظوظ، لأنك نشيط ومتفهم وتسمع كثيراً وقد تصفي حسابات مع الأشخاص الذين ضايقوك.

الثور – أنت تملك أفكاراً جيدة عن طرق لزيادة دخلك وقد تدفع للأمام بمصالحك المالية، فحاول أن تتعاطى بحكمة وأجل إسرافك فالتعب حين يكون مالياً فالأمور تهون.

الجوزاء – قد تفكر بمنعطف جديد لحياتك العملية وقد تغير الاتجاهات أو تأخذ بعض القرارات، وربما تلعب دوراً مميزاً لأنك تسير بخطا ثابتة وواثقة وحيوية وحركة غير اعتيادية.

السرطان – لا تنكفئ وتفضل أن تتألم بمفردك وبعيداً عن الأنظار من دون أن تتنازل لتطلب معونة الأصدقاء، ولا تسمح للملل أو الحزن بأن يسيطر عليك واستشر مختصاً في كل عارض صحي لك أو لأحد أفراد العائلة.

الأسد – قد يبدأ هذا اليوم بالسفر أو بالأخبار السعيدة للتواصل والعلاقات والدعوات والزيارات، فالأمور ستبدأ بالتحسن بالدعوات أو الاتصالات أو الفرح ولتهتم بالاستقرار والهدوء.

العذراء – حاول أن تكون حريصاً لأن اليوم قد يحمل لك انفعالاً أو غضباً فلا ترد بعفوية، فقد تتهم بالتعالي والكبرياء وهذه اتهامات مجحفة بحقك لأنها غير حقيقية فقد تبدو عابساً.

الميزان – أنت ترفض أن تكون مكسر عصا لأحد ممن حولك، بالعكس أنت تواجه من ضايقك وتقرر أن تصالحه أو تتفاهم معه بعيداً عن تحميلك أخطاء ليست ذنبك أو لست فاعلها.

العقرب – ضع أمامك هدفاً وتعاون مع المحيط والأصدقاء واستثمر صداقاتك وعلاقاتك الكثيرة للوصول إلى أولوية، فالحياة تمنحك توازناً واستقراراً والعائلة تسعدك بقربها وتعاطفها ودعمها.

القوس – تجنب هذا اليوم اللوم والعتاب والدخول في صراعات عقيمة، فالنتائج لا ترضيك كثيراً لأنك قد تكتشف عدم مصداقية بعض الوعود أو تأجيلاً لسفر فلا تزد متاعبك بعصبيتك أو انفعالك.

الجدي – أنت مشرق عاطفياً لكنك تعاني مشاكل على صعيد أعمالك فكن دبلوماسياً، لأنك قد تعاني ضغوطاً بسبب العمل أو كثرة المتغيرات من حولك بحيث لا تجد وقتاً للراحة.

الدلو – تبرز مواهبك وتفردها على الطاولة وتناقش في الفرص الموجودة وفق إمكانياتك، وخاصة أنك تبتعد عن التصرفات العشوائية وقد تضع خططاً مستقبلية لنيل ما تتمنى.

الحوت – أغلب مشاكلك سيكون سببها شخصياً سواء كان في العمل أم في العلاقات الحميمة، فانتبه إلى عفويتك وكلامك غير المحسوب أحياناً لأنه يزيد من مضايقات المحيط منك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – الاسم الأول لمخرج ياباني عالمي – ممثلة مصرية.
٢ – ود – بدين – طليق.
٣ – بحر (م) – حروف متشابهة – قلبي.
٤ – جواب (م) – منتظر – في الوجه.
٥ – اسم استفهام – إلهي.
٦ – لهو – وجع – علامة موسيقية.
٧ – البارحة (م) – شك – من الزواحف.
٨ – ظهر – حرف جازم – نعم بالأجنبية.
٩ – رب – مدينة إيرانية – نرتعد.
١٠ – نوع موسيقي غربي – قلة.
١١ – أعرف (م) – سيفي.
١٢ – حروف متشابهة – جدها في مباركة – وجع (م).

عمودي:

١ – ممثل مصري – سئم.
٢ – ضخم – من الأقارب – مساء.
٣ – آلة موسيقية – إله فرعوني (م).
٤ – فنان تشكيلي – هارب.
٥ – ممثلة سورية.
٦ – يقدم – سرور.
٧ – اسم موصول – أسلحة متفجرة – لقب.
٨ – قلب – مدخل.
٩ – أعشق – شهر قمري.
١٠ – موسيقار أندلسي – بحر.
١١ – قيد – مشروب ساخن (م).
١٢ – من الأنبياء – ممثل سوري راحل.

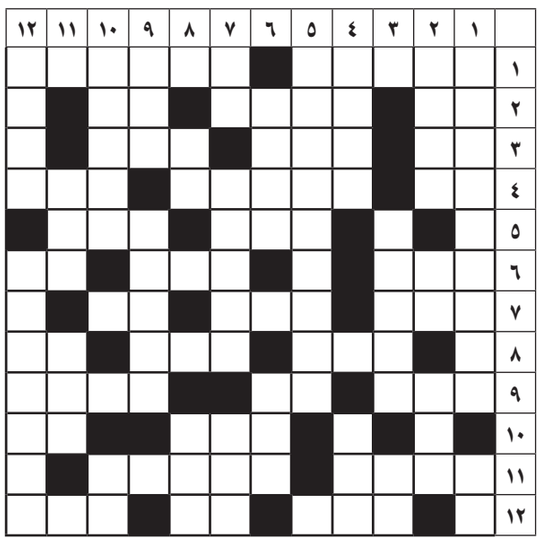

الحل السابق:

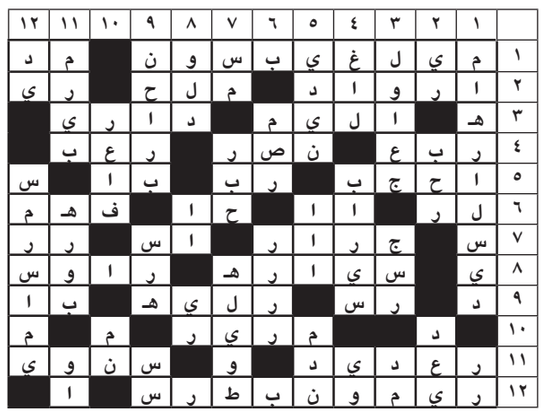

كلمة السر

إ	ا	ن	أ	ف	م	ن	ا	ك	م	ا	ل
ل	ر	ث	ح	ب	أ	ي	ن	م	آ	ل	ا
ي	م	ر	ي	ط	ك	ر	ي	س	ك	ا	ا
هـ	ا	ز	ا	و	ج	ح	ي	ر	ج	ل	ل
ع	د	ى	ل	إ	هـ	ق	ل	ط	ي	ر	آ
ن	ي	ق	ل	ح	ي	و	ر	ف	س	و	ن
أ	و	د	و	د	ح	ن	ي	ج	س	ح	ل
ن	ب	ك	ع	م	ء	ا	م	س	ل	ا	أ
ث	ت	ث	ي	ح	ك	ل	م	ي	ا	ل	ن
ى	د	ا	ن	ي	ح	ا	ن	ج	ل	ا	ا
س	و	ي	و	ؤ	ت	ي	ق	ر	ت	ح	م
ك	ب	ل	ق	ى	و	س	ف	أ	ج	ل	أ

كلمة السر مؤلفة من ٩ أحرف: فنان سوري.

لا مكان ألجأ إليه الآن سوى قلبك الآمن.. فأنا محترق الروح أبحث عن أنثى تؤوي رمادي.. أنا كسير الجناحين.. وبت كطير جريح سجين حيث لا يملك جواز سفر يطلقه إلى حدود السماء ويحلق معك..

SUDOKU

		5		7	6	4		9
	4				5		8	
1		9			4	3		
		8	5	2			1	7
		6	9			5		
7	5		4	6		2		
		4	8			9		2
	1		7				5	
9		7	6	5		1		

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

3	7	9	6	8	5	2	1	4
1	8	2	9	3	4	5	6	7
4	5	6	7	1	2	8	9	3
9	1	4	3	2	6	7	8	5
6	3	5	8	7	9	1	4	2
8	2	7	4	5	1	6	3	9
5	9	3	1	6	7	4	2	8
7	4	1	2	9	8	3	5	6
2	6	8	5	4	3	9	7	1

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٧/٣١°	١٧/٣٤°
حمص	١٧/٢٩°	١٨/٣٣°
حلب	١٧/٢٩°	١٩/٣٢°
اللاذقية	١٧/٢٨°	١٧/٢٩°
السويداء	١٦/٢٧°	١٧/٣١°
الحسكة	١٧/٣٠°	١٩/٣٣°

من هو؟

ممثلة مصرية: إذا جمعت الأحرف.

١ + ٢ + ٣: من المشروبات الباردة

٤ + ٦: مثيل ونظير

٧ + ٥: إله

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: منى زكي